



مقارنة بين الدراسات المحلية والعالمية في تعليم التفكير:
الأهداف، المنهجيات، النتائج، والتفسير السياقي



المقدمة:

شهد مجال تعليم التفكير، وخاصة التفكير الناقد والإبداعي، تطورًا كبيرًا في الأوساط التربوية المحلية والعالمية، حيث لم تعد المناهج تكتفي بنقل المعرفة، بل تسعى إلى بناء متعلمين يمتلكون القدرة على التحليل، والاستنتاج، والإبداع، واتخاذ القرار. وتكمن أهمية هذه المهمة في إجراء مقارنة منهجية بين الاتجاهات البحثية في هذا المجال محليًا (في المملكة العربية السعودية) وعالميًا، بما يُسهم في فهم واقع البحث المحلي وتحديد موقعه من خارطة العالمية، ومعرفة أوجه التميز أو النقص فيه.

الدراسات المستخدمة

أولاً: الدراسات المحلية

1. رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى (2022) بعنوان: "فاعلية استخدام نموذج التعلم القائم على المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة". تناولت هذه الرسالة أثر استراتيجيات تعليمية حديثة في تحسين قدرات التفكير الناقد لدى طلاب سعوديين في بيئة صفية تقليدية نسبياً.

2. بحث تربوي منشور في مجلة جامعة الملك سعود (2021) بعنوان: "أثر استخدام استراتيجيات القبعات الست في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة الثانوية في المملكة". ركز هذا البحث على توظيف استراتيجيات شهيرة لتنمية التفكير الإبداعي بطريقة تطبيقية.

الدراسات المستخدمة

ثانيًا: الدراسات العالمية

1. دراسة منشورة في (2022) Journal of Educational Research ، بعنوان "Teaching Critical Thinking in the 21st Century Classroom: A Meta-Analysis of International Studies".
الناقد، وتناولت التحديات والنجاحات عالميًا. وهي دراسة تحليلية دمجت نتائج أكثر من 60 بحثًا دوليًا في تعليم التفكير
2. دراسة في (2023) Asia Pacific Education Review ، بعنوان "Problem-Based Learning and Creative Thinking: A Study in Hong Kong Secondary Schools".
وهي دراسة ميدانية أجريت في هونغ كونغ حول أثر التعلم القائم على المشكلات في تطوير التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

الدراسات المستخدمة

♦ أوجه التشابه:

- على الرغم من اختلاف السياقات، يمكن ملاحظة بعض أوجه التشابه الجوهرية بين الدراسات المحلية والعالمية:
- الاهتمام المتزايد بتعليم التفكير الناقد والإبداعي كمهارة حياتية وليس فقط دراسية. جميع الدراسات، سواء المحلية أو العالمية، تتفق على أن التفكير لم يعد مهارة إضافية، بل ضرورة حتمية للنجاح الأكاديمي والمجتمعي.
- اعتماد استراتيجيات تدريس حديثة تتجاوز التلقين، مثل التعلم القائم على المشكلات (PBL) والقبعات الست. هذا يدل على رغبة الباحثين التربويين في الخروج من النماذج التقليدية وتحقيق تحول في الممارسات الصفية.
- الاعتماد على المنهج شبه التجريبي كمقاربة بحثية رئيسية، حيث استخدمت معظم الدراسات التصميم بالمجموعتين (ضابطة وتجريبية) مع أدوات مثل الاختبارات التحصيلية ومقاييس التفكير.
- النتائج الإيجابية التي أكدت جميعها أن تطبيق استراتيجيات التفكير الحديثة أدى إلى تحسين فعلي في أداء الطلاب، سواء من حيث التحصيل أو من حيث قدرات التفكير العليا.

الدراسات المستخدمة

♦ أوجه الاختلاف:

ورغم هذه التشابهات، هناك تباينات واضحة بين الدراسات المحلية والعالمية، يمكن تحليلها على النحو الآتي:

- في الأهداف والتركيز:

الدراسات المحلية تركز عادة على الأثر المباشر لاستراتيجية معينة على مهارة واحدة (مثل التفكير الناقد أو الإبداعي) داخل بيئة صفية مغلقة. أما الدراسات العالمية فتتميل إلى التوسع في الأهداف، حيث تربط التفكير بالتحصيل، والمهارات الحياتية، والدافعية، وحتى الأداء في سوق العمل أحيانًا. كما أن بعض الدراسات العالمية تهتم بكيفية ترسيخ التفكير كمكون مستدام في المنهج، وليس فقط كنتيجة لنشاط تدريسي معين.

- في الأدوات والمنهجية:

الدراسات العالمية توظف أدوات أكثر دقة وتنوعًا، وغالبًا ما تكون أدوات معيارية مجرّبة في ثقافات متعددة. كما أنها تميل إلى التعدد في المنهجية، فبجانب الأساليب الكمية، نجد استخدامًا واسعًا للبحوث النوعية والتحليل الموضوعي وحتى البحوث الطولية (longitudinal). أما في الدراسات المحلية، فغالبًا ما تقتصر الأداة على اختبار قبلي وبعدي مع تحليل T-test، ونادرًا ما نجد دمجًا للأدوات النوعية أو دراسات تتبع طويلة المدى.

- في عمق التفسير والتحليل:

تبرز الدراسات العالمية في قدرتها على ربط النتائج بنظريات تعليمية حديثة مثل النظرية البنائية، نظرية الذكاءات المتعددة، أو نظرية المهام المعرفية. في المقابل، نجد في بعض الدراسات المحلية ضعفًا في ربط النتائج بالتفسيرات النظرية، أو الاكتفاء بسرد النتائج دون تحليل عميق.

- في السياق والمؤسسية:

الدراسات العالمية تنشأ غالبًا في بيئات تعليمية تشجع على التفكير النقدي منذ الصفوف الأولى، وتنفذ داخل أنظمة تعليمية تعتمد التفكير كمحور رئيسي في السياسات والمناهج. في حين أن الدراسات المحلية تُنفذ داخل سياقات تعليمية يغلب عليها الطابع التقليدي، والتفكير لا يزال يُدرّس كمحتوى وليس كمنهج حياة.

الدراسات المستخدمة

♦ تفسير الفروقات من منظور سياقي وثقافي:

تعود هذه الفروقات بين الدراسات المحلية والعالمية إلى مجموعة من العوامل، أهمها:

1. الاختلاف الثقافي:

الثقافة التعليمية في المجتمعات العربية عمومًا تميل إلى احترام السلطة التعليمية، والتقليل من الحوار أو النقد، مما ينعكس على طبيعة الأبحاث والتطبيقات الصفية. على عكس بعض الثقافات العالمية، مثل فنلندا أو كندا، التي تشجع على النقاش، والاختلاف، والتفكير الحر.

2. البنية المؤسسية:

الأنظمة التعليمية العالمية غالبًا ما تتبنى استراتيجيات تعليم التفكير كجزء من الخطط الوطنية الرسمية، في حين أن كثيرًا من المبادرات في المملكة لا تزال جهودًا فردية من معلمين أو باحثين، دون أن تتبناها الوزارة بشكل واسع.

3. الأولويات البحثية:

في السياق المحلي، لا تزال الأبحاث تركز بشكل كبير على التحصيل الدراسي والمشكلات الصفية، بينما تعكس الأبحاث العالمية انشغالا أكبر بمهارات القرن 21، والتعلم الذاتي، والتعليم العابر للمواد.

الدراسات المستخدمة

♦ أهمية هذه المقارنة لمشروعي البحثي:

- من خلال هذه المقارنة، يمكنني فهم موقع بحثي المقترح داخل هذا السياق. فإذا كنت أدرس مثلاً “فاعلية استراتيجية تدريس حديثة في تنمية مهارات التفكير”، فإن البحث المحلي يظهر أهمية التجريب في بيئتنا، لكن المقارنة العالمية تكشف الحاجة إلى:
- التوسّع في الأهداف لتشمل المهارات الاجتماعية والدافعية.
- الاعتماد على أدوات موحدة ومعترف بها عالمياً.
- توظيف منهجيات بحثية أكثر تنوعاً (نوعي، طولي، متعدد السياقات).
- ربط البحث بسياسات تعليمية قابلة للتنفيذ، وليس فقط بنتائج صفية مؤقتة.

الخاتمة

تُعد هذه المقارنة أداة مهمة لفهم الفجوة بين الواقع التعليمي المحلي والاتجاهات العالمية، ولتحسين جودة الأبحاث التربوية في الوطن العربي. كما تساهم في توجيه الباحث إلى التفكير بمستوى استراتيجي بعيد المدى، بدلاً من التركيز على تطبيقات قصيرة الأجل. ومن هنا، أرى أن هناك فرصة لبحث عربي رصين يجمع بين عمق السياق المحلي ورؤية الانفتاح العالمي في تعليم التفكير.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

